

صاحب الجلالة يخص
أجهزة الإعلام الإسبانية بحديث صحفي

في اطار الزيارة الرسمية التي قام بها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للمملكة الاسبانية، خص العاهل الكريم بالقصر الملكي بالصخيرات، وسائل الاعلام الاسبانية بحديث صحفي تناول فيه جلالته عددا من القضايا الوطنية والعلاقات المغربية الاسبانية بالاضافة الى بعض القضايا الدولية.

ويمثل الصحفيون الذين شاركوا في هذا الحديث وسائل الاعلام التالية :

صحف «أ. بي سي» و ايل بايس» و «دياريو 16» و «كوريو دي اندلوسيا» ووكالة «ايفي» واذاعتي «كادينا سير» و « كادينا كوبي» ووكالة «كوليزا» والتلفزة الاسبانية.

وفيما يلي النص الكامل لهذا الحديث الصحفي الذي استهله جلالة الملك بالكلمة التالية :

سيداتي وسادتي

اني جد سعيد بان اقتبلكم اليوم قبيل زيارتي لاسبانيا، وامل ان يكون الحديث الذي سيدور بيننا حديثا بناء مع العلم ان الحديث مع الصحافة ليس مونولوغا ولكنه حوار.

واعتقد ان الاجوبة تتوقف ايضا على نوعية الاسئلة المطروحة. ولا يخامرني ادنى شك من اسئلتكم ستكون ذكية ووجيهة.

سؤال جريدة (ايل بايس) :

ما هي الاسباب التي جعلت زيارتكم لاسبانيا تاتي جد متأخرة، ولماذا لم تقوموا بهذه الزيارة من قبل ؟

جواب جلالة الملك :

اعتقد انه لا داعي لنبش الماضي والدخول من جديد في جدل كلامي. فالمهم من هذا كله هو كون المسؤولين الاسبان وعلى رأسهم شقيقي جلالة الملك خوان كارلوس، كانوا كلما تم تأجيل الزيارة متفقين معي تمام الاتفاق على انه من المناسب تأجيلها.

وقد سبق لي ان ادليت بحديثين صحفيين الاول لجريدة (ا. بي. سي) والثاني لجريدة (ايل بايس) اللتين طرحتا علي نفس السؤال واجبت عنه. واعتقد انه ينبغي اختيار الظرف الملائم للقيام بمثل هذه الزيارة التي تاتي اليوم والعلاقات المغربية الاسبانية في اوج لحظاتها ولا تكدر صفوها غيوم.

سؤال :

صاحب الجلالة يعرف الاسبان انكم احد كبار المعجبين بالثقافة الاندلسية ونظن انكم ستذهبون لزيارة اشبيلية وقرطبة والخرالدة والمسجد قبل زيارتكم الرسمية لمدريد. فلماذا قررتم في اخر المطاف بتقليص مدة زيارتكم الخاصة للاندلس ؟

جواب جلالة الملك :

انه نفس السبب الذي جعلني اطلب من الرئيس ميتران تأجيل الزيارة التي كنت سأقوم بها لفرنسا حيث كنت سألتقي به بعد زيارتي لاسبانيا للتباحث حول القضايا الثنائية والتطرق في نفس الوقت (مادام الرئيس ميتران يرأس حاليا المجموعة الاقتصادية الاوربية وانا أرأس في الوقت الراهن اتحاد المغرب العربي) الى العلاقات بين المجموعتين. فقد طلبت من الرئيس ميتران تأجيل الزيارة لان برنامجي خلال شهر اكتوبر برنامج مكثف. فهناك اجتماع وزراء الشؤون الخارجية في دول المغرب العربي وهناك افتتاح البرلمان المغربي والجلسة الاولى للبرلمان المغاربي فضلا عن الاحتفال بعيد المولد النبوي ثم استقبال رئيس المانيا الغربية.

وكل هذا جعل برنامجي حافلا ومكثفا الى درجة لا تسمح لي بالاستمتاع بالمآثر الاندلسية التي انا معجب بها ولا تفسح لي متسعا من الوقت للتباحث مطولا والقيام باعمال كثيرة مع المسؤولين الاسبان والفرنسيين. وانا احتفظ بذكريات رائعة عن هذه المعالم الحضارية العريقة للاندلس. ويمكنني القول انني ساقوم اذا سنح لي الوقت بذلك بزيارة غرناطة، لانها بالنسبة لي اهم من اشبيلية وقرطبة. فغرناطة هي دائما في القلب غير ان المدن الثلاثة هي جزء من تراث حضاري تجلب الالباب ويتمنى المرء زيارتها ولكن في هدوء خاصة وان الشعب الاسباني بكامله صديق وشقيق للشعب المغربي. غير اننا نشعر بانه تجمعنا صلات حميمة مع سكان الاندلس يعجز البيان عن وصفها.

واقول لكم انني ساحرم في الحقيقة من زيارة هذه المعالم وهو ما سيحز في نفسي واتمنى ان تتاح لي فرصة العودة الى هذه المدن والاستمتاع بمفاتنها.

سؤال :

سيتم التوقيع خلال زيارتكم لاسبانيا على عدد من الاتفاقيات الثنائية من بينها اتفاقية في مجال الدفاع. اريد معرفة ما اذا كانت هذه الاتفاقية ستتضمن شراء بعض المعدات العسكرية الاسبانية ؟

جواب جلالة الملك :

سنوقع بالفعل خلال مقامنا باسبانيا عددا من الاتفاقيات، وهذه الاتفاقيات تدخل في اطار السيادة الحرة لبلدينا وبالتالي فانه سواء اشترينا خطوطا للسكك الحديدية او اسلحة فان ذلك لا يتوقف سوى على الارادة المستقلة لاسبانيا والمغرب. واعتقد ان اسبانيا والمغرب على درجة كبيرة من النضج ومسؤولين بشكل كامل عن اعمالهما وبالتالي لهما الحق في توقيع الاتفاقيات التي يرغبان فيها. وبالفعل هناك قطاع حيوي بالنسبة لجنوب اسبانيا الا وهو قطاع الصيد البحري. فمنذ انضمام اسبانيا الى المجموعة الاقتصادية الاوربية، اصبحت الاتفاقية الموقعة مع اسبانيا هي نفسها المبرمة مع المجموعة الاقتصادية الاوربية.

واعتقد في هذا المجال بانه يجب اعطاء امتيازات لجيراننا الاسبان وذلك لعدة اسباب اولها انهم سيكونوا اول من سيسهر على القيام بمقاربة صارمة للاحتياطات من السمك وبالتالي فانهم سيكونوا شركاءنا في الحفاظ على هذه الثروات. ثم اننا نريد تطوير قطاع الصيد باعالي البحار، والاسبان يمتلكون سفن صيد ممتازة. ولا نأمل ان نذهب لشرائها من اسبانيا بل ان نبرم اتفاقية صناعة تمكننا من التوفر على اوراش لصناعة السفن من اجل الصيد في اعالي البحار. فكل هذا في نظري يشكل رصيدا من الافكار والتصورات التي سنثريها خلال زيارتنا الى اسبانيا ونطورها فيها بعد. ويحذونا العزم الاكيد

على خلق اندماج اكثر بيننا في ميدان التجارة والصناعة .

سؤال (وكالة الانباء الاسبانية) :

صاحب الجلالة ، يبدو لي بصفتي ملاحظا متتبعا للعلاقات المغربية الاسبانية منذ وقت طويل ان العلاقات بين البلدين توجد في الظروف الراهنة في افضل حال ، واعتقد والحالة هاته ان هناك ميدانا لازال ينتظر مجهودا اكبر واعني به العلاقات بين وسائل الاعلام لكلا البلدين ، فالصورة التي تنقلها وسائل الاعلام المغربية عن اسبانيا صورة لا تبعث في نظري على الارتياح واعتقد ان المغرب يرى نفس الشيء في الصورة التي تنقلها وسائل الاعلام الاسبانية عنه . وسؤالي هو التالي : بالنظر الى التاثير الذي يمكن ان تمارسه الدولتان والحكومتان على مجمل العلاقات وبالنظر للعلاقات الاقتصادية الممتازة بين الدولتين والحكومتين فما هي الاجراءات التي يمكن ان تقوم بها الدولتان والحكومتان لتعميق التعارف بين البلدين وخلق جو اكثر صفاء في ميدان العلاقات الاعلامية ؟

جواب جلالة الملك :

اعتقد انه كان من الاحرى ان اطرح انا عليكم هذا السؤال ، ليس لانني لا اريد ان اجيبكم وليس لانني اريد ان اجيب على سؤالكم بسؤال . ويمكنني ان اقنع المسؤولين الاسبان بحسن نوايانا ويمكن لمسؤول اسباني ان يقنع الحكومة المغربية بحسن نوايا الحكومة الاسبانية . لكن الحكومتين الاسبانية والمغربية لا يمكنهما ان تقنعنا الشعبين المغربي والاسباني بنوايانا الحسنة من دون وسائل الاعلام .

واعتقد انه على وسائل الاعلام ان تضع ثقتها في واقع الظرفية الراهنة كما تقولون . فالظرفية ملائمة وانا لست منجما لكنني اعتبر ان ظرفية العلاقات بين بلدينا ظرفية ممتازة بيد انه على وسائل الاعلام في كلا البلدين ان تخطو الخطوة الاولى في هذا الميدان ، ذلك انه لا يمكنني ان اتوجه كل يوم بخطاب عبر شاشة التلفزة للمشاهدين الاسبان كما لا يمكن لجلالة الملك خوان كارلوس او رئيس الحكومة الاسبانية السيد فيليبي غونزاليس ان يوجها رسالة شهرية شاملة للشعب المغربي . اعتقد انه جاء الان دور وسائل الاعلام اما نحن فقد قمنا بما ينبغي القيام به على الصعيد الحكومي من اجل ان تكون الامور واضحة ما امكن .

ويجب أن نعلم أنه حتى بين البلدان المتحالفة توجد دائما بعض المشاكل ، لكن التحالف والجوار يمثلان في حد ذاتها عاملا يساعد على ايجاد حلول لهذه المشاكل وا لقضاء عليها . واعتقد ان عزم حكومتينا وفي جميع الحالات ارادة شقيقي جلالة الملك خوان كارلوس وارادتي شخصيا واضحة بما فيه الكفاية في هذا الشأن . ومهما حصل فإنه يتعين علينا أن نكون حراسا يقظين من أجل أن تسود العلاقات بين بلدينا اجواء حسنة . واذن فإنه على وسائل الاعلام ان تقوم بعملها .

سؤال جريدة (ا. بي. سي) :

لقد اوليتم جلالتكم اهمية كبرى لنشر الثقافة واللغة الاسبانيتين في بلادكم . ومنذ ثلاثة او اربعة ايام بدأ الحديث عن صعوبات تقنية تحول دون التوقيع على اتفاقية لاستقبال برامج التلفزة الاسبانية بالمغرب ، الا توجد يا جلالة الملك الى جانب ذلك بعض الصعوبات السياسية وهل يتعلق الامر فقط بمشاكل تقنية ؟

جواب جلالة الملك :

عندما اتحدث عن الثقافة الاسبانية فانني اتحدث عن اداة هذه الثقافة ، اي عن اللغة الاسبانية

واستقبال برامج التلفزة الاسبانية لن يفيد في شيء اذا كان الناس يجهلون اللغة الاسبانية . واذن فانه ينبغي البدء من البداية . وينبغي على اسبانيا ان تبذل مجهودا من اجل فتح مركزين ثقافيين او ثلاثة . ونحن نعلم ان اسبانيا ولله الحمد بلد متطور واقتصادها مزدهر وان احتياطكم من العملة الصعبة في وضعية جيدة . واعتقد فيما يخصني ان بعثة ثقافية تساوي من حيث قيمتها عشر مرات قيمة مشروع استثمار صناعي . واذن فانه بمجرد ما يصبح لدينا هذا الرصيد اللغوي المشترك اي هذه الاداة عندها فقط يصبح من الطبيعي ان نفتح الابواب على مصراعيها امام كل ما هو سمعي بصري . لكن فتح قناة اسبانية حاليا بالنسبة لاغلب المغاربة يشبه استقبال برامج محطة تلفزية امريكية عن طريق الاقمار الاصطناعية ذلك اننا في المغرب لا نتحدث كثيرا اللغة الانجليزية وهذا لن يعطي الثمار التي نريدها .

سؤال (دياريو 16) :

جلالة الملك ، لقد تحدثم عن العلاقات بين المغرب واسبانيا . فما هو الموضوع الذي ستقتحمونه خلال زيارتكم الرسمية لاسبانيا ؟

جواب جلالة الملك :

باديء ذي بدء اعتقد ان زيارتي الرسمية هي في حد ذاتها اقتحام ذلك ، انه لم يقم اي ملك للمغرب بزيارة رسمية لاسبانيا منذ 1956عندما زار والدي جلالة المغفور له محمد الخامس اسبانيا انذاك زيارة رسمية في شهر ابريل ووقعنا مع الحكومة الاسبانية على وثيقة استقلال المغرب . اذن منذ عام 1956الى يومنا هذا لم يقم ملك المغرب باية زيارة رسمية لاسبانيا .

اننا لا نسعى الى البحث او الاقتحام لاننا لانقوم بتنقيبات جيولوجية ، فنحن نعرف التراث الاسباني وامكانياته والاسبان يعرفون امكانياتنا وتراثنا . وفي رأيي فان الامر لا يتعلق بالقيام بعملية اقتحام بل يجب ان نسعى الى تعميق التعارف بيننا . ينبغي على اسبانيا ان تتعرف اكثر فاكثر على المغرب والعكس بالعكس .

وارى ان هذه الزيارة لا ينبغي ان يوضع لها جدول اعمال ، لان جدول الاعمال يكون دائما محددا ، ثم انه لا يجب وضع جدول اعمال بين حكومتين مستقلتين اذ انه يمكننا التطرق الى مواضيع مختلفة ومتعددة مثل اسعار الطماطم ونوعية شباك الصيد او الجيوستراتيجية بالمنطقة او الامن بالبحر الابيض المتوسط ، وفي رأيي لا يجب من الان فصاعدا ان تكون هناك موضوعات محرمة بين اسبانيا والمغرب . اننا نود ان نقوم نحن وانتم باقتحام جميع المواضيع وفي كافة الميادين .

سؤال (قناة كوبي) :

اريد يا صاحب الجلالة معرفة ما اذا كنتم تعزمون استقبال ممثلين عن جبهة «البوليساريو» مرة اخرى ؟

جواب جلالة الملك :

ان هذه مسألة مغربية محضة . غير انني اعتقد شخصيا انه وفقا للدستور المكتوب الذي ينظم حاليا الملكية الدستورية والدستور العرفي والتقليدي الذي ارسى ركائز النظام الملكي بالمغرب منذ 12قرنا ، فانا المسؤول عن الوحدة الترابية لبلدي كما انني المسؤول عن تدبير شؤون البلاد على الصعيد الدولي . فاذا كانت مصلحة بلدي تقتضي مني استقبال اعضاء «البوليساريو» مرة ثانية او ثالثة او رابعة واؤكد هنا على كلمة «استقبال» فانني سأفعل ذلك . واذا ما كنت على اتم اليقين بانه لا طائل من ذلك او ان فيه

ضرر ما فاني لن اقوم بذلك . غير ان لا بد من وضع النقط على الحروف اذ ان الامر يتعلق باستقبال وليس بتفاوض . لانه ليس لي ما اعطيه «للبوليساريو» . ففي هذا البلد الارض المغربية وفضاؤها ملك لجميع المغاربة ودوري انا يكمن في حماية ارث المغرب . واذا ما طلب مني احد اعضاء «البوليساريو» ان اعطيه ما املك فانني سافعل غير ان التفاوض معه حول شيء لا املكه وهو في ملكية جميع المغاربة امر مستحيل . واذا ما تم الاستقبال او اللقاء فاتمنى ان يمنحني الله قدرا من الفصاحة والحكمة لاقناعهم بالعودة الى الطريق السوي . وعلى اية حال هناك امتحان على الابواب هو الاستفتاء . وهذا الاستفتاء واضح ودقيق ينحصر في سؤالين (هل تريدون الارتباط بالمغرب او هل ترغبون في الاستقلال) . وكما اوضحت اتمنى شخصيا الا يتم هذا الاستفتاء لاننا من نفس العائلة ونحن جميعا مغاربة واخوان وابناء عمومة واقرباء ولا اريد ا ن يحصل شقاق عائلي . وانا لست والحالة هاته مسؤولا عن هذا الوضع وهذه الدوامة .

والان ولكي اختم هذه المسألة سأطرح عليكم بدوري سؤالا وسأطرحه عليكم بكل هدوء . اود ان تاتيني الحكومة الاسبانية بفرد من الجيش الاسباني كان جنديا او ضابط صف او ضابط او ضابطا ساميا اصيب برصاصة من قبل «البوليساريو» . لا يوجد هناك احد بتاتا ، في حين انه عندما تكون هناك حركة مقاومة وتعتبر المغرب كمستعمر فانه يجب ان تعتبر اسبانيا كذلك . لقد ظهر «البوليساريو» فجأة سنة 1975 ولم يكن له وجود من قبل ولم تكن هناك رغبة في الاستقلال . فاذا ما اتاني جندي اسباني يقول انه اصيب في يده او رجله برصاص (البوليساريو) انذاك سانظر الى المشكل بمنظار اخر ولا اظن ان ذلك قد يحصل .

سؤال :

صاحب الجلالة ، اود ان اسأل جلالتكم بخصوص نزاع الصحراء نعلم انه في الوقت الذي انسحبت فيه موريتانيا سنة 1979 ظلت تحتفظ بميناء الكويرة . واتذكر انه حينما قامت اسبانيا باجراء احصاء عام 1974 كان هناك حوالي 1500 صحراوي في سن التصويت . ومنذ سنة 1979 لم نعد نسمع اي شيء عن الكويرة والسؤال الذي اود طرحه هو كالتالي . . في حالة اجراء استفتاء او حتى في حالة عدم اجرائه ما هو وضع الكويرة وما هي وضعية هذه المنطقة ؟

جواب جلالة الملك :

ان كون المغرب غير متواجد في الكويرة جاء استجابة لطلب عاجل وملح من السلطات الموريتانية .

لقد اعتبرت هذه السلطات انه اذا ما اقمنا حامية في الكويرة فان ذلك سيدفع ب «البوليساريو» الى القيام ببعض الانشطة العسكرية ، خاصة وان ميناء نواديبو يوجد قبالتها مما قد يلحق ضررا بموريتانيا . ولهذا السبب طلبت منا الا ندخل الى الكويرة غير انه حينما نتحدث نحن المغاربة فاننا نقول . . المغرب من طنجة الى الكويرة ثم انه خلال مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية لعام 1982 ومؤتمري نيروبي الاول والثاني فان مؤتمر المنظمة هو الذي حدد الخارطة التي يعتمد عليها كأساس للاستفتاء ، ولست انا الذي قررت ذلك ، كما حدد المؤتمر ان يتم الاستفتاء انطلاقا من خط عرض 27الى خط عرض 40وعلى اية حال فان الاستفتاء سيشمل الكويرة . وعدم تواجدنا في الكويرة هو بالاساس ارضاء لطلب عاجل من اصدقائنا الموريتانيين . ولكن الكويرة توجد على الخارطة التي حددتها منظمة الوحدة الافريقية .

سؤال :



لقد وصفتم جلالتكم موقف الحكومة الاسبانية من المشكل الصحراوي بالموقف غير الودي. فهل ستثيرون جلالتكم المشكل مع مدريد او هل تاملون تغييرا في الموقف الاسباني ؟

جواب جلالة الملك :

لم اصف الموقف الاسباني بغير الودي خلال هذه الايام. لقد فعلت ذلك منذ سنة اثناء انعقاد الدورة الاخيرة للامم المتحدة. لقد حصل ذلك قبل سنة. وانا لا احب ان انبش في الماضي. فهناك اشياء مقبورة ولندعها مقبورة. سنتحدث بطبيعة الحال عن هذا المشكل مع المسؤولين الاسبان وذلك لان هذا المشكل يهم امن المغرب كما يهم امن اسبانيا. ستقولون لماذا امن اسبانيا. والجواب انه قبالة الصحراء توجد جزر الخالدات. واريد هنا ايضا بهذه المناسبة ان اوضح الامور بخصوص قضية جزر الخالدات للمرة الاخيرة. لقد طلب مني السيد كيبيو في عهد الجنرال فرانكو عدة لقاءات من اجل مساعدته في قضية جزر الخالدات. واقول لكم بكل صدق انني لم التق السيد كيبيو ولو لمرة واحدة. وكان جوابي هو ان مناقشة قضية امن هذه الجزر يجب ان تتم مع المسؤولين الاسبان. فانا لم اعتد الحديث مع حركات المعارضة السرية لانني اعتبر ان امرا من هذا القبيل ينتهي دائما الى تشكيل عصابة من المجرمين ـ وعصابات المجرمين مصيرها دوما السجن.

فعندما يبلغ المرء درجة معينة من المسؤولية لا ينبغي ان يتسلى بالحديث مع المعارضين السريين لان ذلك ليس من الشيم النبيلة في شيء. فالمسألة هي ان يكون المرء فارسا او لا يكون. اظن جوابي اشفى غليلكم.

ثانيا لا اذكر التاريخ بالضبط ـ ويمكنني ان اعطيكم ذلك بعد حين ـ الذي طرحت فيه قضية ادراج مشكل جزر الخالدات في جدول اعمال مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية. وكان المغرب يومها مايزال عضوا في هذه المنظمة وطلبت منا الحكومة الاسبانية بالحاح ان نقوم بكل ما من شأنه ان يحول دون ادراج القضية في جدول الاعمال. وقد قمنا بالواجب ولم تطرح قضية جزر الخالدات من طرف البلدان الافريقية اليسارية. لقد حصل ذلك في مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية بالخرطوم سنة 1978. واصرت البلدان الافريقية اليسارية اثناء هذا المؤتمر وكانت تمثل الاغلبية في نظري على طرح مشكل جزر الخالدات.

واريد ان اقول للمرة الاخيرة وان التزم بانه ليست لنا مصالح ترابية في جزر الخالدات التزم لا باسمي فقط بل باسم المستقبل كذلك في الحدود التي يمكنني فيها الالتزام باسم المستقبل، واعتقد ان التاريخ برهن على ان الملوك المغاربة يمكنهم الالتزام حتى باسم اسر حاكمة من غير اسرهم. واذن فان لالتزامي مصداقيته. واريد ان اقول للمرة الاخيرة انه ليست لنا اية مصالح ترابية على صعيد جزر الخالدات. وهذه الجزر ستظل على ما هي عليه ويمكن لاسبانيا ان تمنحها الوضع الذي تريد. وما يمكنني ان اؤكده لكم هو اننا لن نقول ابدا بان ارض جزر الخالدات ارض مغربية وليست لنا اية مصلحة في خلق مشاكل سلبية جديدة، ذلك لان لنا الكثير من الانشغالات الايجابية التي ننتظر تسويتها مع اسبانيا. لكنني اريد ان اضع حدا لما تنشره احيانا بعض الجرائد. فعلى العكس فان جزر الخالدات اذا كانت مستقرة يسيرها حكامها المحليون يمكنها ان تشكل صمام امان لكلا البلدين خاصة وانها منطقة حرة على الصعيد التجاري. وفي هذه المنطقة سنكون اول من يتعاون مع الحكومة الاسبانية في ميدان الصيد البحري بدون ادنى تحديد وذلك من اجل استقرار وامن جزر الخالدات. واريد ان



يكون هذا الامر واضحا تماما .

سؤال : (صحيفة ايل بايس) :

اريد ان اطرح على جلالتكم سؤالا في محاولة لتوضيح جانب من الحديث الذي ادليتم به امس للتلفزة الاسبانية . لقد وصفتم الجنرال فرانكو بانه وطني عظيم . اظن ان هذا من شأنه ان يثير حساسية بعض المواطنين الاسبان . فما هي نظرتكم للجنرال فرانكو وما هي طبيعة العلاقات التي كانت تربطكم بصفتكم ملكا للمغرب ؟

جواب جلالة الملك :

لابد ان اشير في البداية الى ان العهد الفرنكاوي سيظل احببنا ام كرهنا جزءا من تاريخ اسبانيا . والتاريخ يجب ان يكون موضوعيا . وعلاقاتي مع الجنرال فرانكو كانت دائما سليمة وودية . غير انه لم تكن لنا نفس النظرة للامور وحصلت بيننا خلافات مرات عديدة . ثم ان عدم اتفاقي مع شخص ما لا يجب ان يقودني الى تجاهل قيمته .

وأتأسف اذا كان اليسار الاسباني او اليسار المتطرف يعتقد ان الحديث عن الجنرال فرانكو هو اساءة . فانا اتحدث عنه بصفتي مواطنا غير اسباني لانني لو كنت كذلك لكان الامر مختلفا . فانا اتحدث عنه بصفتي مغربيا والجنرال فرانكو كان شخصية عالمية . وربما اذهب بعيدا وابين لكم انه قبل ان اتحدث امس بشأنه للتلفزة الاسبانية ، كنت قبل ثلاثة او اربعة ايام اقول مع نفسي لو افترضنا ان الجنرال فرانكو سمح انذاك للقوات الالمانية بان تاتي لشمال افريقيا لما سقطت القنبلة الذرية الاولى على اليابان بل على شمال افريقيا وذلك ربما للحيلولة دون استمرار الحرب . وانا واثق مما اقول فتأملوا هذه الفرضية . واعتقد ان المخططين العسكريين سيقولون لكم ان هذا الاحتمال وارد بحيث ان سقوط القنبلة الذرية على شمال افريقيا كان سيغير جميع المعطيات وسيحول دون غزو الحلفاء لالمانيا وتخليص فرنسا لو لم تكن نقطة انطلاقهم من افريقيا الشمالية ولو لم يكن مركز القيادة بجنوب ايطاليا . واعتقد ـ ولا اقول ان ذلك امر يقين ـ انه لو سمح للقوات الالمانية بالدخول الى شمال افريقيا لكانت القنبلة الذرية سقطت على المغرب او اسبانيا بدل ناكازاكي .

واظن ان قطعه الطريق على المانيا وحده كاف بان يجعل منه رجلا عظيما .

ورغم إني لم اكن متفقا معه ابدا فقد قضيت معه ساعتين ونصف في اخر مرة التقيت به تكلمت خلالها لمدة ساعتين و 25 دقيقة . وعندما انتهيت من الحديث الذي تناول بالطبع قضية الصحراء قلت له اذا كنتم منشغلين بامن جزر الخالدات والصيد البحري فاتركوا لنا الصحراء . وكان جوابه في دقيقتين : ان ما تطلبونه يا جلالة الملك يعني بالنسبة لي الانتحار ولن افعل ذلك . . في حين انني تكلمت لمدة ساعتين وخمسة وعشرين دقيقة فقلت له اظن ان الوقت قد حان لتناول وجبة الغذاء وكنا بمنطقة باردو وذهبنا ، ولا يمكنني ان انكر بانه كان اسبانيا عظيما . لقد استعرضت امامكم احداثا تاريخية بكل موضوعية . فانا لست اسبانيا ولا يمكن بالتالي ان اتحيز لاحد .

سؤال :

صاحب الجلالة فلنعد الى حديثكم للتلفزة الاسبانية الذي تتبعناه جميعا واعتقد انكم قلتم فيما يخص سبتة ومليلية بانكم ستقومون بكل ما في وسعكم من اجل تفادي ارتفاع درجة الحرارة حول هذه القضية وفي العلاقات بين المغرب واسبانيا بصفة عامة . ماذا بامكان اسبانيا والمغرب ان يفعلا من اجل



تفادي ارتفاع درجة الحرارة بصورة ملموسة ؟

جواب جلالة الملك :

في نظري سيتم ذلك كما قلت قبل قليل عن طريق مزج محكم ومدروس للمصالح الاقتصادية والسياسية والبحرية والبرية والاستراتيجية هناك تداخل بين اسبانيا والمغرب وهناك بالفعل تمازج يجب ان يجعل من مشاكل سبتة ومليلية في تحليل الرأي العام الاسباني مجرد جزئية بسيطة اذا ما وضعت في الاعتبار المصالح المشتركة بين بلدينا .

هذا هو الاطار الذي ينبغي ان ينصب فيه العمل . يجب اعطاء مشكل سبتة ومليلية امام الرأي العام الاسباني بعده الحقيقي . ولن يتاتى ذلك الا بالعمل يوميا على تعزيز مصالحنا المشتركة .

سؤال :

بخصوص مشكل سبتة ومليلية اظن شخصيا ان اسبانيا مدينة لجلالتكم . ولكن في نفس الوقت مدينة لموقف الحكومة الاسبانية ذلك ان المشكل لم يعد يطرح بشكل انفعالي كما كان في السابق ، لانه كان يطرح في اطار حزبي . واظن انه الان مطروح بهدوء وتعقل وهذا لا يمنع من ان هذه القضية تطرح مشكلا بين اسبانيا والمغرب وهو بدون شك المشكل الحقيقي الوحيد .

لقد سبق لجلالتكم ان اقترحتم قبل سنتين على ما اعتقد تشكيل خلية للتفكير ذات طابع رسمي لكن اعتقد ان هناك مشكل التفاهم السياسي واظن انه لم يزر المغرب منذ سنة 1974 الى اليوم الا قادة اربعة احزاب سياسية اسبانية وسؤالي هو التالي . . الا تعتقد جلالتكم بان المطلوب هو خلق خلية للتفكير حول مجموع العلاقات بين المغرب واسبانيا بدلا من ان تنكب على موضوع خاص ؟

جواب جلالة الملك :

ان العلاقات بين اسبانيا والمغرب كثيفة جدا وواعدة في المستقبل لدرجة انها لا تحتاج الى خلية للتفكير، ان الشعبين وقائديهما هم الذين يجب عليهم تشكيل هذه الخلية وعلى العكس من ذلك فيما يخص سبتة ومليلية لم اتكلم بتاتا عن خلية رسمية للتفكير. لقد قلت خلية للتفكير وهذا يعني انها لن تحمل اينما اجتمعت تسمية خلية التفكير الاسبانية المغربية المتعلقة بسبتة ومليلية . يجب ان يوكل هذا المشكل لرجال يتحلون بالحكمة والواقعية وطرح كل وجهات النظر وكل الاقتراحات الممكنة ومناقشتها .

يمكن ان يبقى كل واحد متمسك بموقفه في البداية ، غير انه اذا كانت لنا نية حسنة ورغبة اكيدة في التوصل الى حل ، اعتقد ان خلية التفكير هذه غير الرسمية التي لن تخضع لا لضغوط الاحزاب السياسية الاسبانية او المغربية ولا لضغوط وسائل الاعلام وللحملات الانتخابية ، سواء عندكم او عندنا ، يمكنها ان تعمل في جو من الهدوء والجدية . واذا ما تبين بعد سنة او سنتين بان ذلك لا يسير على ما يرام فلنغير مناهجنا وسنجد بديلا عن خلية التفكير. ولكنني لم اتكلم ابدا عن خلية رسمية للتفكير. لقد اعتقدت بانه يجب الانكباب على هذا المشكل وبالامكان اشراك عسكريين من هذا الجانب او ذاك في خلية التفكير هذه . كما يجب ان يشارك فيها رجال القانون من الجانبين ويجب ان يشارك فيها خاصة رجال متبصرون يمتازون ببعد نظر سياسي وجيوسياسي عميق . واعتقد ان تسوية عسكرية ، ولن تكون مفروضة ، لان الارغام ليس بتسوية ، يجب ان يعمل كل جانب على اقناع الاخر. فتسيير شؤون اقليم معين شيء والحضور ثقافيا واقتصاديا في نفس الاقليم شيء اخر وهو اهم بالنسبة

الي من التسيير. لابد لنا من العمل على ايجاد حل، ولتحقيق ذلك ينبغي الا يظل موضوع سبتة ومليلية موضوعا محرما. لا يجب ان نغض الطرف عن مشكل سبتة ومليلية فهو على كل سيجد يوما ماطريقه الى الحل. وكلما عجلنا بذلك كان افضل.

سؤال (قناة سيرا):

اريد ان اطرح على جلالتكم سؤالا يتعلق بالوضع الداخلي لبلدكم.

غالبا ما تحتج منظمات دولية مختلفة لحقوق الانسان على الوضع بالمغرب واليوم فقط نشرت جريدة (لوبينيون) المغربية بيانا للجنة التنفيذية لحزب الاستقلال تحتج فيه على مثول مدير الجريدة امام العدالة بتهمة نشر بلاغ صادر عن العصبة والجمعية المغربية لحقوق الانسان، فما هي الوضعية لحقوق الانسان وبصيغة اخرى ما هي طبيعة هذه التهم؟

جواب جلالة الملك:

انني مسرور لكونكم طرحتم علي هذا السؤال. اولا اود القول ان سيدي علال الفاسي تغمده الله بواسع رحمته والذي كان استاذنا في ميدان الفكر، ما كان ليقبل ان يضرب صحفي اجنبي مثالا في هذا المضمار بصحيفة تابعة لحزب الاستقلال وما كان سيدي علال الفاسي ان يقبل الكشف امام الملا عن مشاكلنا الداخلية.

وفي اعتقادي ان ذلك يمثل خطيئة وخطيئة قاتلة ازاء ذلك الرجل الذي كان رائدا للوطنية المغربية لو تمعن «الاستقلاليون» في الامر مليا.

ومن اجل العودة الى موضوعنا اؤكد لكم انه لا يوجد في المغرب معتقلون سياسيون بل مجرد خونة يوجدون في السجن. وهؤلاء الخونة قالوا وكتبوا ان الصحراء ليست مغربية. وكان بامكاننا ونحن نوجد في حالة حرب ان نحاكمهم امام محكمة عسكرية وان نعدمهم رميا بالرصاص اذ انه من غير المقبول ان يجمع كافة المغاربة من عسكريين ومدنيين على ان الصحراء مغربية في حين تدعي شرذمة من الاشخاص غير ذلك. وهذا لايعد بالنسبة لي جريمة رأي بل جريمة ضد الوطن. واعتقد ان شعار الجيش الاسباني هو «طد بارا لاباتريا الكل للوطن».

ومن بين هؤلاء المتعقلين يوجد عشرات وعشرات اعترفوا بانهم كانوا ضالين وندموا على ما فعلوا كتابة طالبين الصفح وهم الان يتمتعون بكامل الحرية. وقد تم الافراج عنهم فور اعترافهم بخطيئتهم بقولهم «لقد تبنا».

وهناك مجموعة اشخاص عنيدون مازالوا متمادين في غيهم بقولهم وكتابتهم بان الصحراء ليست مغربية. وان واجباتي والتزاماتي كساهر على الوحدة الترابية وكقائد اعلى للقوات المسلحة الملكية تفرض علي ان اسجنهم لكي لا يتم الاخلال بالامن العام ذلك انني اذا ما خليت سبيلهم فاني على يقين انهم سيعاقبون من طرف الشعب. فهم لا يشكلون اليوم سوى قلة قليلة لكنهم لا يريدون ان يتوبوا ويصرون على عدم الاعتراف بخطئهم وسيظلون قابعين في السجن ما لم يعودوا الى جادة الصواب وما لم يعترفوا كتابة بمغربية الصحراء. وفيما عدا ذلك فلا يوجد في المغرب معتقلوا رأي وليست هناك جريمة رأي.

سؤال:

صاحب الجلالة كما تعلمون فالمشكل المتعلق بالمعتقلين السياسيين او غير السياسيين يربك كثيرا



عددا من اصدقاء المغرب في اوربا .

وافكر في صديقكم جان دانيـان مدير مجلة «نوفيل اوبسيرفاتور» الـذي طرح عليكم هذا السؤال في يناير الماضي يومها أجبتم جان دانيال بانكم تنوون القيام بالتفاتة نحو المتعقلين لطمأنة اصدقاء المغرب في اوربا ، في فرنسا والمانيا وانجلترا واسبانيا وفي كل مكان . فهل قمتم بهذه الالتفاتة ؟

جواب جلالة الملك :

ليس لدي من التفاتة اقوم بها الا ازاء ضميري . ان السيد جان دانيال صديقي وقلت له انني سأفكر في المشكل . وبعـد ذلك وجـه لي عـدد من المعتقلين طلبـات للعفو . وقـد تم اطـلاق سراحهم ، ومـا يمكنني ان اقوله لكم هو انني اتحت للسيد جان دانيال الاتصال من خلال شخص اخر مع رئيسهم في السجن لكنه لم يتـوصل الى نتيجة . وعلى اية حـال فان اي شخص يقـول بلا مغربيـة الصحراء سيظل معتقلا حتى لو قاطعنا العالم اجمع وفرض علينا الحظر، وذلك كل من يقول بأن الصحراء ليست مغربية يكون قد ارتكب خيانة في حق الماضي وبحق كل اولئك الذين يستشهدون يوميا وازاء التضحيات المالية التي يقدمها الجميع كل يوم .

وعلى كل حـال فهذا هـو مـوقفي . ان الـدوام لله وحـده واتمنى ان يكـون هذا مـوقف جميع الـذين سيخلفونني .

واعتقد انه والى ان يحين الحين ستكـون قضية الصحراء قد سويـت ، واتمنى من اعماق قلبي بان يقول الاستفتاء ان الصحـراء مغربية . امـا اذا قال العكس فانـه ليس بمقدورنا ان نفعل اي شيء واعتقـد انه ليس من الضروري ان نضيع وقتنا في هـذه القضية . بـالنسبة لي ليس هناك معتقلين سيـاسيين فالمعتقل السياسي الوحيد هـو الشخص الذي سيخرج حاملا لافتة كتب عليهـا ان الاسلام ليس الدين الرسمي للدولة ومثل هذا الشخص سأجدني مضطرا لمحاكمته .

فدفاعا عن نظام الحكم سأجدني مضطرا الى اللجوء الى تحديد هذا الشخص الذي يخرج حاملا لافتة تقول لتحيي الجمهـورية وان المغـرب ليس ملكية دستـورية كما انني مضطـر الى اللجوء الى معـاقبة كل شخص يقول ان الصحراء ليست مغربية . امـا خارج هذه الحالات الثلاث فليس من حقي ان اعاقب بسبب الرأي .

وعلى العكس من واجبي ان اعـاقب التـزوير ولهذا السبب احيلت جـريـدة حزب الاستقـلال التي تحدثتم عنها على المحكمة ذلك انها جعلت معتقلين بموجب الحق العام معتقلين سياسيين . وأتأسف مرة اخرى لضرب المثل بجريدة لحزب الاستقلال فليتغمد الله سيدي علال الفاسي برحمته الواسعة .

سؤال : (وكالة الانباء الاسبانية) :

استسمح جـلالتكم ان عدت الى الحديث عن مـوضوع لا يكتسي اي طـابع استعجالي على صعيـد العلاقات بين اسبانيا والمغـرب ، وعلى الارجح لا يكتسي اهمية في الظرف الراهن . ولكني هذه المرة لا اتوجه بالسؤال الى ملك المغرب بل الى امير المؤمنين . فكما هو في علم جلالتكم انعقد مؤخرا في كاستيا دولافر ونيترا مـؤتمر عالمي للمنحـدرين من الانـدلس وصدرت عنـه توصيات مـن بينها الـدعوة الى احداث لجنة تكمن مهمتها في تجميع واحصاء كافـة العائلات الاندلسية وجميع الاسر الموريسكية التي تم طـردها من اسبانيا بعـد عام 1492، واعتقد ان ذلك يعد خـاصة بعد المصـادقة على قانون حـرية الاديـان في اسبانيـا بمثابـة تصحيح لخطأ تاريخي ارتكـب في حق اولئك الذين كـانوا معتنقين للـدين

الاسلامي. كما ان الاسلام تم مؤخرا الاعتراف به في اسبانيا كـديانة، من اقدم الديانات الا ان اسبانيا بلد لا ينسى حـروبه الاهليـة بكامل السهولـة. وكانت اولى حـروبنا الاهلية في الـواقع هي تلك التي وقعت بين اسبانيا المسيحية واسبانيا المسلمة.

فـاحصاء افـراد الطـائفة الانـدلسيـة اينما وجدوا وتلك المطـالب المعبر عنهـا والتي حظيت حسب اعتقادي بدعم العديد من الدول العربية فضـلا عن كون المؤتمر العالمي المقبل سينعقد بالمغرب وتأكيد بعض المجموعات الاندلسية على ضرورة تنفيذ هذه المطالب فوق ما اعتبروه ارض الاندلس القديمة، كلها امور تدفعنـا الى التفكير باننا قد نجعل الحزازات تطفو من جديـد على السطح في اسبانيا ذلك ان الحرب الاهلية الحقيقية كانت قد وقعت بين اسبانيا المسيحية واسبانيا المسلمة. فسؤالي لكم بوصفكم امير المؤمنين هو كيف يمكن المسـاهمة في التعريف بالاسلام ونشره في اسبـانيا دون ان يثير ذلك الكثير من الجدل ؟

جواب جلالة الملك :

اولا لابد من ان اوضح بعض الامـور، ذلك انه لم تقع ابدا اية حـرب بين العالم المسيحي والاسلام في اسبانيـا. وحينما تكون في زيارة لاسبـانيا فان الاسبـان لا يطلعوننا ابـدا عن كنائس تم تدميرهـا خلال التـواجد الاسـلامي. وعلى العكس من ذلك فانكـم حينما تزورون طليطلـة فانهم يـدلونكم على ثكنـة الكازار التي اعتقد انها خربت. فلم نتحارب ابدا مع العـالم المسيحي خلال تواجدنا في اسبانيا بل على العكس لقد الفنا الكتب سويا وترجمنا كذلك سويا مؤلفات من اللغتين الاغريقية واللاتينية وجلبنا معنا جميع اصناف العلوم من الشرق والشرق الاقصى والشرق الادنى الى اوربا في القـرون الوسطى. وقد بنينا سويا مساجد ولكن بنينـا كذلك كنائس ومعابد واقمنا سويا تلك التجهيـزات الاساسية الرائعة للسقي الصغير والمتوسط والتي كانت ومازال تعد مصدر ثراء الاندلس. ولا أعتقد ان الحرب الاهلية في اسبانيا هي تلك التي تحدثتم عنها. فالحرب الاهلية في اسبـانيا كانت حربا بين ديانتين، بين ديانة ايـديولوجية تقر وجـود الله وديانـة ايديولـوجية ملحدة ولا تعترف بـالقيم الخالدة لاسبانيـا انها حرب 1936. واني احرص كل الحرص على توضيح هذه المسألة واذا اعتبرتم ان المسلمين كانوا اعداء للاسبان ففيما يخصني فانني لا اعتبر ان الاسبان كانوا اعداء المسلمين.

اما الان فاعتقـد ان من شأن مختلف المواقف التي اتخذناها سواء على المستوى النظـري في دستورنا او على المستوى التطبيقي ان تعطيكم الحق وان تطمئنكم. واذا ما اراد مسلمو اسبانيا ان يجتمعوا بالمغرب فاننا سوف نـرحب بهم ولكن بشرط الا يجعلوا من ذلك حصان طروادة لخدمة اهـداف سياسية اقليمية اسبـانية، وسأكـون الاول وحتى لو ادى ذلك الى احـداث ردود فعل عنيفـة في جزء من اسبـانيا الـذي يمنعهم من دخول المغرب اذا ما ارادوا ان يتخذوا من الدين ذريعة من اجل خلق اضطرابات سياسية.

لقـد تحدثت لكم عن الموقف النظري والتطبيقي ذلك ان دستـورنا فيما يخص الجانب النظـري يحمي جميع الديانات السماوية، اي الدين الذي جاء به موسى والدين الذي جاء به المسيح جنبا الى جنب مع تأكيده على ان الاسـلام هو الـدين الاساسي للدولـة. واي ديانـة اخرى لم تجد لها مكانـا عندنـا بصفتنا مسلمين سنيين سواء كانت بوذية او كونفوشيوسية او بهائية او كيفما كانت. فلن نحمي ولن نتسامح الا مع الديانات التي تؤمن بالكتب المقدسة وهي التوراة والانجيل والقران.

هذا فيما يتعلق بالموقف النظري، اما بالنسبة للمـوقف التطبيقي فهناك رجل اكثر انشغالا بالمسيحية

منكم ومني وهذا الرجل اسمه يحنا بولس . ولقد كانت اول زيارة يقوم بها لبلد اسلامي لا توجد به جالية مسيحية هي الزيارة التي قام بها للمغرب ، واقول لكم وانا اعرف جيدا صديقي قداسة البابا يوحنا بولس الثاني انه ما كان ليغامر بالمجيء لزيارة بلادنا ويلقي خطابا امام 100 الف شخص من منصة ليس بها زجاج مصفح ، لو لم يعرف ان المغرب بلد تسامح ليس فقط متسامحا بل اصوليا ايضا . وهو بلد له التزامات ازاء جميع الديانات السماوية اي المسيحية واليهودية ، لكنه لا يسمح ابدا بان ياتي اشخاص من اسبانيا او من تايلاندا او من اي مكان ليجعلوا من الاسلام حصان طروادة لممارسة السياسة فوق ارضه . واذن فانني اقول لهؤلاء المسلمين الذين يرغبون في المجيء الينا لعقد مؤتمرهم في السنة القادمة ـ اقول لهم من خلالكم مرحبا بكم ، لكن حذاري من العمل على المس بحدود الاقاليم او الجهات الاسبانية التي اقرها الدستور تحت غطاء ديني ، لانه في هذه الحالة سيمنع المؤتمر وكل من يثير قضايا سياسية سوف يطرد مع الاسف . فانا اعتبر ان هذا هو نوع العلاقات التي ينبغي ان تقوم بين بلدين يحترمان بعضهما ويتحليان بالمسؤولية .

سؤال (وكالة كولبيزا) :

صاحب الجلالة هناك فكرة عبرت عنها جلالتكم بخصوص قضية الصحراء اثارت انتباهي منذ قليل اود ان اطلب من جلالتكم ان تقدموا لي توضيحات حول بعض العبارات ذكرتموها منذ قليل عندما قالت جلالتكم بانه لم يكن في الصحراء قبل سنة 1975 وبعد انسحاب اسبانيا نزوع نحو الاستقلال . لكن مجموعة الصحراويين الذين يمثلون او يعتبرون انفسهم ممثلين «الجبهة البوليساريو» طالبت بالاستقلال عن المغرب . كيف تفسرون يا صاحب الجلالة ذلك من حيث الوضعية الداخلية للمغرب وهذا التناقض الظاهر ؟

جلالة الملك :

ما هو هذا التناقض من فضلكم ؟

الصحفي :

غياب نزوع للاستقلال عن المغرب ولنفرض ان اسبانيا منحتهم الاستقلال فهل كان المغرب سيقبل ذلك .

جواب جلالة الملك :

اسمح لنفسي بان لا اجيب عن هذا السؤال لانه بعد غد سأكون عندكم باشبيلية واعطيكم موعدا بعد سفري اذا اردتم ان نتحدث نحن الاثنين في ذلك كاديبين او مؤرخين وليس كمحللين سياسيين للاوضاع الراهنة ، ذلك انه مرت على سنة 1975 حوالي 14 سنة . واحتراما لماضينا المشترك بمحاسنه ومساوئه ينبغي طي صفحات الخلافات والنظر الى المستقبل بتفاؤل . واشكركم على هذا اللقاء لانني شعرت طوال هذا الحديث بان الاسئلة كانت صريحة حافزها الرغبة في المعرفة والتواصل وانه لم يكن هناك اي سؤال مفخخ او حكم مسبق من جهتكم ، وانكم اردتم بالتأكيد ان تكونوا رسول ملك المغرب واخ صاحب الجلالة خوان كارلوس قبل ان اصل الى اسبانيا .

اشكركم عن لباقتكم وموضوعيتكم والى اللقاء .

20صفر 1410(22 شتنبر 1989)